

اللغة العربية بين العولمة والأصالة (تجليات العولمة في اللغة العربية)

د. عمر عبد الهادي عتيق*

* مشرف أكاديمي متفرغ، منطقة جنين التعليمية، جامعة القدس المفتوحة.

ملخص:

يسعى البحث إلى إسقاط القناع عن وجوه العولمة اللغوية والثقافية، ويتوسل لتحقيق هذا الهدف المحوري باستهلال يؤكد على العلاقة الحميمة بين اللغة والهوية القومية، ثم يشرع ببيان تعريفات العولمة وفق مشارب أيديولوجية وسياسية متباينة، ويقف البحث على مفاصل الصراع اللغوي العالمي، ويستعرض واقع اللغة الانجليزية وواقع اللغة العربية بين الأنا والآخر، ويرصد تجليات العولمة في اللغة العربية في ثلاثة مسارات، الأول: تعليم اللغة الانجليزية للأطفال. والثاني: التعليم في الجامعات بوساطة اللغة الانجليزية. والثالث: دور وسائل الإعلام وبخاصة القنوات الفضائية.

Abstract:

This research tries to reveal the mask from the linguistic cultural globalization faces. It hopes to achieve this main purpose by creating a strong relationship emphasizing the intimate relation between the language and the national identity. Then it starts by clarifying the globalization definitions according to different political and ideological schools. It stands also on the junctions of the international linguistic struggles. It also investigates the status of both languages (English and Arabic) between the sey and the other. Finally, the research shows the effect of globalization on the Arabic language in three directions. The first is in teaching English language to children, the second in using English as a medium of instruction in the universities and the third in the role of mass media especially the satellite channels.

اللغة والهوية:

إن أهمية اللغة لا تنحصر في الغاية التواصلية بين الناطقين باللسان العربي أو بالقول إنها وعاء الفكر العقدي والثقافي، أو إنها آلية تفكير وإبداع فحسب، وإنما الخطورة في أهميتها أنها هوية تختزل ماضي الأمة بموروثها الحضاري والسيادي، وتقترب قوتها بقوة أبنائها وتجسد حاضرها من خلال العلاقة الجدلية بين هوان أبنائها وضعفها وتشير إلى ماهية الغد، إذ إن «الهوية ذلك الإحساس الداخلي المطمئن للإنسان على أنه هو نفسه في الزمان والمكان، وعلى أنه منسجم مع نفسه باستمرار مهما تعددت واختلفت المكانات الاجتماعية، وعلى أنه معترف به بما هو عليه من طرف الآخرين الذين يمثلون المحيط المادي والاجتماعي والثقافي المحلي والإقليمي والدولي»^(١). ولعل هذا الفهم للهوية اللغوية كان ملهما لمحمود درويش في جداريته حينما ربط بين ضياع اللغة والموت، فهو يرى «أن الموت هو موت اللغة وعدم القدرة على النطق حين كتب على ورقة الطبيب، لقد فقدت اللغة أي لم يبق مني شيء»^(٢). ويؤكد ذلك أيضاً الفيلسوف الألماني (فيخته) بقوله: (أيمنما توجد لغة مستقلة توجد أمة مستقلة لها الحق في تسيير شؤونها وإدارة حكمها)^(٣)، ولا يتجاوز الواقع العربي السياسي صدى قول الفيلسوف (فيخته).

وهذه العلاقة العضوية بين اللغة والهوية هي التي دفعت كرومر أثناء غزوه لمصر لوضع «خطة تعليمية تستهدف إبعاد العربية عن ميدان التعليم، ويستبدل بها لغة قومه»^(٤) وهي التي حفزت أقطاب الاستعمار على تفرغ اللغة العربية من مقوماتها «لأن المستعمر أدرك أن اللغة القومية تشد الإنسان العربي إلى قومه، وتربة وطنه، وتربي فيه شخصيته القومية، ومشاعر العزة والانتماء. فكان إحياء اللغات الميّتة، وتشجيع انتشار اللهجات المحلية، وتعزيز استعمالها في الحياة العامة والرسمية، واتهام العربية بالقصور والعجز وعدم القدرة على مواكبة روح العصر»^(٥).

حول تعريف العولمة:

ما زال المفكرون والسياسيون مختلفين على مفهوم العولمة لاختلاف مشاربهم الثقافية وتباين دوافعهم الذاتية، ويقتضي اتجاه البحث أن نحدد مفهوم العولمة الذي يتناغم مع التحديات التي تواجه واقع اللغة العربية، ومن أجل تحديد المفهوم ينبغي أن نستبعد بعض المقولات التي تسعى إلى تسويق العولمة، وأن نحذر من المفاهيم الإغرائية، ولهذا لا نطمئن إلى المنظور العام للعولمة على أنها: «إكساب الشيء طابع العالمية، وما يشترك فيه كل

الناس باعتباره شكلاً من أشكال توحيد العالم المفضي إلى سعادة البشر»^(٦)؛ لأن الذين يقفون خلف برامج تسويق العولمة لا يضعون في حساباتهم السياسية والاقتصادية الأمن والغذاء لجميع البشر، وإنما تسخير جميع البشر لسعادة فئة من البشرية تمتلك عوامل القوة المطلقة لفرض إرادتها من منظور مصالحها. ولا نجد طمأنينة بالقول «إنها توحيد طريقة التفكير والنظر إلى الذات وإلى الآخر وإلى القيم»^(٧)، لأن مفهوم الذات أو الأنا ينبغي أن ينطلق من الإرث الحضاري بعيداً عن معطيات الواقع الذي يتحكم به الآخر، ولأن مفهومنا للآخر ينبغي أن ينبع من فهمنا الخاص لا من رؤية الآخر لنفسه. ولا يهدئ من روعنا من يرى أن العولمة «لا تهدد الهوية أو الهويات الثقافية بالفناء أو التذويب، بل تعيد تشكيلها أو تطويرها للتكيف مع العصر»^(٨)؛ لأن التشكيل أو التطوير إذا لم يستمد آلياته من مقومات الشخصية العربية، وإذا لم تتوافق مقتضيات التحسين والتطوير مع نسيج المصلحة القومية، فإن مقولة التكيف مع العصر ستذوب في مطالب الآخر.

واعتماداً على المعطيات السياسية، وما تفرزه من وقائع ثقافية ولغوية، فإن المفهوم الذي ينسجم مع الواقع الثقافي واللغوي هو أن العولمة «اصطباغ عالم الأرض بصبغة واحدة شاملة لجميع أقوامها، وكل من يعيش فيها، وتوحيد أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراق»^(٩). ولا يخفى أنها صبغة أمريكية لا تعترف بخصوصية الأطياف العقائدية إلا بقدر ما يخدم مصالحها العليا، ولهذا دعت في غير مناسبة إلى تغيير الخطاب الديني في المناهج الدراسية الإسلامية، ولا تقر بالتعددية الثقافية - التي تعد شرطاً موضوعياً للتكامل الحضاري الإنساني - إلا بمقدار ما ينسجم مع مشروعها الثقافي الذي يخفي بريقه الإنساني مثاقفة سلبية لا تحترم اختلاف الأجناس والأعراق، وكيف يمكن أن تمتلك ثقافة احترام العرق الآخر، وهي التي قامت على أنقاض عرق آخر وهو الهنود الحمر؟ وما زال صدى عبارة ريتشارد نيكسون «إن الله مع أمريكا، إن الله يريد أن تفقد أمريكا العالم»^(١٠) يتردد في كل التصريحات الفرعونية للإدارة الأمريكية، وعليه فإن من اليسير أن نتفهم من يرى أن العولمة هي «الاستلاب الثقافي وتدمير الهوية الوطنية وأنبياء العولمة وفلاسفتها لا يكونون سوى الاحتقار للثقافات الأخرى غير الغربية، وهم يصفونها بأنها مناقضة للتقدم والعلوم»^(١١) ولا نملك إلا التسليم بأن العولمة «تغيير طرائق البشر وعقولهم بما ينسجم والأهداف الأميركية القائمة على احتكار السوق، والتحكم بالعالم اقتصادياً وسياسياً وثقافياً من خلال مقولة: «نحن نختار لك ودعنا نفكر نيابة عنك، واستسلم لأمرنا تكن في أمان من القتل»^(١٢).

ومن أجل وضوح الرؤية في تلقي المفاهيم يحسن بنا أن نفرق بين العالمية والعولمة، لأن بعضهم يسعى إلى تسويق العولمة على أنها عالمية بحسن نية أو للتعمية

بين المفهومين، وما يحفزنا إلى التفريق بينهما أن تحديد مفهوم المصطلح أضحي مطلباً ثقافياً لأن الخلط بين المفاهيم يؤدي حتماً إلى حالة من التلوث الثقافي التي ينبغي علاجها والحذر من أعراضها «إذ تحمل المعاني الجديدة للعولمة شراسة القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية في أبشع صورها؛ في حين تحمل معاني العالمية الحوار الحضاري بين الثقافات، وتبادل النظرات والخبرات والإنجازات العلمية بما يعود بالفائدة والخير على البشرية جمعاء في فضاء المعرفة السيبراني (الفضاء المتعلق بشبكات الحاسوب) الذي لا حدود له، والأكثر انفتاحاً وفهماً واعترافاً بالآخر وبقناعاته، وبخصوصيته، فالعالمية توالف بين البشر من خلال مفهوم أن الإنسان أخ الإنسان وأن ثقافات الشعوب، وعقولها تتلاقح فيما بينها، وتتفاعل من خلال الحوار والمثاقفة، وليس من خلال العدم والإلغاء»^(١٣).

وما أكثر المداخل التي تتسرب منها المفاهيم بمسميات مختلفة، فلا يخفى أن بعض المفاهيم حينما تقدم بمسمياتها الحقيقية فإن المتلقي ينفر منها، أما حينما تنتحل اسماً آخر فقد يحدث اختلاف في موقف المتلقي، فخطورة العولمة تكمن في أنها «تهاجم من كل اتجاه، وتملك استراتيجيات حاذقة، ووسائل تقنية هائلة، وتبدو مثل شبح لا يمكن تحديد موقعه، ومسار حركته بيسر». وبهذا فهي تختلف عن أنماط الغزو الثقافي التقليدي، والتي كان من الممكن رصدها بسهولة مع تعيين الأرض التي تنطلق منها واتجاهاتها، ومجالاتها الحيوية التي تعمل فيها^(١٤).

ويقتضي هدف البحث أن نتجاوز عن البعد السياسي للعولمة فلهذا البعد جهابذته الذين ما انفكوا يسوقون العولمة السياسية وفق رؤى مختلفة ومتناقضة، وأن نتعمد إغفال البعد الاقتصادي للعولمة، فلهذا البعد كذلك اختصاصيون لا يقل خلافتهم في العولمة الاقتصادية عن خلاف أصحاب التيار السياسي، وسنحرص على المحور الرئيس للبحث وهو علاقة البعد اللغوي والثقافي للعولمة باللغة العربية.

الصراع اللغوي العالمي:

ليست اللغة العربية هي الهدف الوحيد لمروجي اللغة الانجليزية، بل إن كل اللغات غير الانجليزية أهداف مرصودة ومعلنة، سواء اللغات القادرة على المنافسة بما تتمتع به في الوقت الحاضر من مخزون علمي وتقني وسياسي كالفرنسية واليابانية والصينية والفارسية وغيرها، أو اللغات التي ينبغي أن تكون قادرة على المنافسة بما يتمتع به ماضيها من مخزون حضاري شكل رافداً لشرايين حضارات كثيرة ونقصد هنا اللغة العربية.

ولعل أكثر ساحات الصراع اللغوي سخونة هي الصراع اللغوي الإنجليزي الفرنسي . يقول كلود أجيج Claude Hagège: «في الولايات المتحدة لا يمر الدفاع عن الإنكليزية

عبر السلطة السياسية، فمن أجل دعم اللغة تقترح المؤسسات الخاصة في أغلب الأوقات على الجامعات الأجنبية إبعاد الفرنسية من التعليم في جامعاتهم»^(١٥). ورداً على هذا التوجه الأمريكي اتخذت فرنسا إجراءات وقائية لحماية اللغة الفرنسية وتعزيز مشروعها الثقافي من خلال سنّ قانون يمنع استخدام المفردات والمصطلحات غير الفرنسية في التأليف والأبحاث والمقالات والمحاضرات وحتى في أسماء المأكولات والمشروبات، وفرضت غرامة مالية تصل إلى (٣٥٠٠) دولار على من يخالف هذا القانون، وثمة هيئة لمتابعة تنفيذ هذا القانون باسم (الرابطة العامة لمستخدمي اللغة الفرنسية). ولم يأخذ مجلس النواب الفرنسي باعتراضات المعارضين بأن بعض المصطلحات عالمية، وأن تجنبها سينعكس سلباً على مشاركات العلماء الفرنسيين في المؤتمرات الدولية، ولذلك يصبر الفرنسيون مثلاً على استعمال مصطلحي (سيدا) و (أرديناتور) بدل (إيدز وكمبيوتر)، على الرغم من انتشار هذين الأخيرين عالمياً. وقد وعدت (فرنسا) بإلغاء (١٦) مليار فرنك من الدين على دول إفريقية مقابل أن تستمر تلك الدول في ضمان الدور المتفوق للغة الفرنسية في الحكومة والتعليم. ومما يجدر ذكره أن في فرنسا (٥٢) جمعية لحماية اللغة الفرنسية، وبإشراف الرئاسة الفرنسية، كما قامت مثل هذه الحملات لحماية اللغة القومية في كل من أندونيسيا وسنغافورة^(١٦).

وقد تجسد البعد القومي للغة لدى الرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي انسحب من مؤتمر قمة الاتحاد الأوروبي في بروكسل، عندما قدم الفرنسي اغيرنست سيليرغ، رئيس البنك المركزي الأوروبي، تقريراً اقتصادياً للمؤتمر، تحدث فيه بالإنجليزية. قاطعه، بعد أول جملة، شيراك، وقال له: «لماذا بحق السماء تتكلم الإنجليزية؟» أجاب «لأنها أصبحت لغة الاقتصاد العالمي»، لكن شيراك لم يقتنع، وخرج مع بقية الوفد الفرنسي من القاعة، ولم يعودوا إلا بعد أن غير سيليرغ إلى الفرنسية.^(١٧) إن هذا الموقف من رئيس دولة يجسد التكامل بين القرار السياسي المستقل والبعد اللغوي القومي، ولا يحمل موقف الرئيس الفرنسي كراهية للغة الانجليزية ولا تعصبا للغة، ولكنه يحمل انتماء وطنياً وسيادة سياسية. ألا يدعونا هذا الموقف الوطني إلى المقارنة بينه وبين كثير من الرؤساء العرب الذين يتسابقون باعتلاء المنابر الدولية والمحلية ولا يجيدون إلا اللغة الانجليزية، وإذا تحدثوا بالعربية الفصيحة ظهر اللحن في كل مستويات النظام اللغوي، وقد يفرون من الفصيحة إلى العامية التي تعجز عن النهوض بمقتضيات الخطاب السياسي.

ومن هذا القبيل أيضاً ما قامت به إيران من منع استخدام المفردات والمصطلحات غير الفارسية في الإذاعة والتلفاز بعد أن زودت العاملين في حقل الإعلام بالمصطلحات الفارسية البديلة عن تلك الأجنبية، وهذا موقف آخر يقتضي الربط بين الانتماء اللغوي

والثقل السياسي. أما الدعاية للغة القومية والترويج لاستخدامها فلدى الحكومة الألمانية قسم لترويج اللغة الألمانية، ويخصص حوالي (٥٠٠٠) مليون مارك ألماني لهذا الغرض، فكم يخصص من المال العربي المهودر لترويج اللغة العربية على المستوى العالمي؟ ولنطرح الوجه الآخر للسؤال ذاته: كم يخصص من المال العربي لإفساد اللغة العربية على المستوى المحلي؟ كما أنشأت (إيرلندا) وكالة اللغة الإيرلندية. وقد وفرت هذه الوكالة أموالاً ضخمة لعلاج المواقع من الإيرلندية عن طريق حملة دعائية بدأت في العام ١٩٧٨ في الصحافة والإذاعة والتلفزة وبلوحات الإعلانات، وقد نظمت الحملة وكالة إعلان حول موضوع رئيس هو «لغتنا جزءٌ من كياننا». ومن هذا القبيل ما فعلته، (اليونان) التي طورت لغتها بإدخال (نظام الكتابة الرتيبة) الذي خفض زمن الكتابة بنسبة ٣٥٪، وأمكن تقليل زمن تعلم اللغة الأم بشكل كبير^(١٨). واللافت للنظر أن (الولايات المتحدة نفسها «بتعدياتها العرقية والدينية» حشدت كل الطاقات من أجل رفض قرار تعليم الإسبانية في المراحل الأولية في مدارس كاليفورنيا عام ١٩٩٤م. بل إنها رفضت أيضاً تغيير نظام قواعد اللغة الانجليزية ليتوافق مع طريقة المواطنين السود «Ebonics»، وهم فئة كبيرة من الشعب الأمريكي نفسه^(١٩). فأمريكا ترفض تعليم لغة أجنبية للمرحلة الأساسية ومعظم أصحاب القرار التربوي العربي يصرون على تعليم الانجليزية للمرحلة الأساسية وبخاصة للصف الأول الأساسي، ويدافعون عن قرارهم ويتفاخرون به.

واقع اللغة الانجليزية:

ولما كانت اللغة الانجليزية هي اللغة المنافسة للغة العربية و يسعى أصحابها إلى تتويجها على عرش اللغات الأخرى لتكون اللغة الوحيدة للعلم والفكر والمعرفة، فانه من المفيد أن نقف على واقع اللغة الانجليزية، وعلى جهود أصحابها وترحيب تابعيها وتصفيق محبيها، وتوجس القابضين على لغتهم في زمن الجحيم الأمريكي.

يتمثل الهدف المستقبلي للعولمة بتحويل العالم إلى قرية كونية بمواصفات أمريكية، ولا بد لهذه القرية من لغة مشتركة للتواصل التقني والثقافي «وإذا تحول العالم إلى لغة مشتركة فإن هذه اللغة ستكون الانجليزية بطبيعة الحال، وهي لغة الاقتصاد والبحث والتكنولوجيا، وإذا كان يتحرك بمعايير مشتركة في مجال الأمان والنوعية... فستكون هذه المعايير أمريكية... أما القيم فتكون قيماً يرتاح لها الأمريكيون... هذه ليست مجرد تطلعات لا جدوى منها، فاللغة الانجليزية تربط العالم في مجالات الاتصالات والمواصلات»^(٢٠) واللافت في انتشار الانجليزية هو سيطرتها على الشبكة العنكبوتية، «فحسب الإحصاءات الأخيرة نجد أن ٨٨ بالمائة من معطيات الإنترنت تثبت باللغة الانجليزية مقابل ٩ بالمائة بالألمانية و ٢ بالمائة بالفرنسية و ٧ بالمائة يوزع على باقي اللغات»^(٢١).

واقع اللغة العربية بين الأنا والآخر (الثقافة العربية بين الأصالة والاعتراب):

يجسد ما تقدم الإجراءات الوقائية والدفاعية التي اتخذتها الدول المشار إليها لحماية لغاتها القومية، ومواجهة اللغة الانجليزية التي تسعى إلى بسط نفوذها في أوطان اللغات الأخرى، فماذا نحن فاعلون تجاه لغتنا التي أصبح حماها مباحاً في غير مكان من الوطن العربي، وفي غير مجال؟

ينبغي أن نعاين اللغة العربية من منظور الأنا من جهة بهدف الكشف عن المصالحة الذاتية مع اللغة، وما يعترئها من مواقف مشبعة بالجهل والتأمر والانسلاخ عن جسد اللغة الأم، ومن منظور الآخر من جهة أخرى بهدف بيان موقف الآخر من اللغة العربية. واللافت في هذين المنظورين أن كليهما ينطوي على مفارقة، فمعايينة اللغة العربية من منظور الأنا تشكل ثالوثاً، ففريق يدعو إلى «التغريب والارتقاء في أحضان اللغة الأجنبية الغربية، وحبّة أصحابه في ذلك أنها اللغة المتطورة، والحاملة للواء التقدم والازدهار، والمحتوية للحضارة الراقية» (٢٢)، و«فريق الأصالة الذي يدافع عن لغة عصور الاحتجاج، وقد يتناول ويقبل بعصر احتجاج جديد في اللغة مصطلحاً ومعجماً... ويوجد إلى جانب الفريقين طائفة ثالثة تؤثر التوفيق والاعتدال، وتنادي بالمصالحة بين الماضي والحاضر وتصرّ على التمسك بالهوية والأصالة، دون أن تنسى أنها تعيش في عصر العلم والحاسوب والصورة، وغير ذلك من منتجات التكنولوجيا» (٢٣)، أما الفريق الأول -دعاة التغريب للغوي والثقافي- فهم نتاج الشعور بالدونية أمام التفوق التقني للآخر، وهم الذين يجهدون أنفسهم لإخفاء عقدة النقص بعبادة الآخر، وهم الذين تخلوا عن الموروث الحضاري والثقافي «و مما لا شك فيه أنّ العولمة تجد طريقها في مجتمعات مفرّغة من الأصالة والجذور التاريخية؛ لأنّ المخزون الثقافي لهذه المجموعات ضلّ، ولا يمكنه تسخير الفكر العالمي لمصلحته القومية، بالتفاعل الصحيح في مختبرات وطنية سليمة من الشوائب والتشويش» (٢٤).

وليت دعاة التغريب يقصرون شغفهم باللغة الانجليزية على السياقات التقنية والعلمية، ولكننا نسمع في كثير من الأحيان ألفاظاً ومصطلحات من أناس أذهانهم من العلم خواء ومن عموم الثقافة براء «إذ عمد كثير من الأفراد وبعض المتحذلقين من المثقفين في السنوات الأخيرة إلى دسّ المفردات والتراكيب الأجنبية في عربيّتهم دون حاجة ملحة أو ضرورة علمية أو فنيّة. إنهم يفعلون ذلك تحذلقاً أو إعلاناً عن فوقية مصطنعة، أو إظهاراً لتّساع الثقافة وتنوّعها تنوّع ما تكنّفوه من عناصر، لا يدري أكثرهم ما مصدرها، ولا يدركون معانيها الدقيقة، ولا يجيدون نطقها؛ بل يمسخونها مسخاً، إنهم يلوكونها

بأسنتهم، ويلوون أعناقها، فتخرج من أفواههم مغلوبة غير ذات نسب صحيح بهذا الأصل أو ذاك»^(٢٥)، ألا تحتاج هذه الفئة المتحذقة إلى تشريح نفسي لمعرفة أسباب الاغتراب اللغوي والتمسح بأذيال الآخرين؟ لماذا يستحسنون تلعثهم بلغة دخيلة، ويكرهون إجادتهم للغتهم الأصيلة؟ وقد كتب الفرنسي بيرنارد كاسين، مؤسس حركة (أتاك) المضادة للعولمة، في جريدة (لوموند) الفرنسية أن «سيطرة اللغة الانجليزية موضة، وليست ضرورة»...^(٢٦)

ولا يخفى أن هذه الردة اللغوية تمثل تيار التقليد الأعمى الذي لا يرى إلا من خلال عيون الآخر، وهو تيار بعيد عن التأثير الحضاري وإن ادعى ذلك «وخاصة عندما ينظر أفراد هذه المجتمعات إلى الغرب باعتباره النموذج الحضاري الناجح. وإن التخلف السيكولوجي يعبر عن نفسه لغوياً عبر تبني لغة الطرف القوي المتغلب ومحاوله تقليده».^(٢٧) ولا شك أن التبعية اللغوية تؤدي إلى تبعية سلوكية في تجليات الحياة اليومية فيغدو دعاة التغريب والتبعية صورة كاريكاتورية تثير السخط أو السخرية أو الشفقة، فلسانهم يتعثر بين المحصول اللغوي الأجنبي الهزيل والمخزون اللغوي القومي الوافر، ونمط معيشتهم من حيث المأكل والملبس والمشرب يتأرجح بين صناعة الآخر وثقافة الفلكلور القومي، ويؤدي هذا التعثر والتأرجح إلى انقسام لغوي وثقافي «وأخطر ما في هذا الشعور بالدونية هو التناول على خصائص الشخصية القومية والانحياز إلى ثقافة الاستهلاك، ثقافة الجينز والهمبرغر والجنس الرخيص، وذلك ضمن التوحيد النمطي للثقافة العالمية: التلفزيون الأمريكي، الموسيقى الأمريكية، الطعام الأمريكي، اللباس الأمريكي، الأفلام الأمريكية، عالم (والث ديزني)^(٢٨)». فلو تأملنا الرجال والنساء والأولاد الذين يرتدون قمصاناً من كاليفورنيا وقبعات تكساسية و (كسكيت) لا عبي البيسبول و (قمصان) تحمل علامة إحدى الجامعات الأمريكية أو برمودا من فلوريدا سنحصل على صورة دقيقة عن خضوع الكرة الأرضية لقواعد اللباس الأمريكية^(٢٩).

وهؤلاء المتحذلقون لا يبادرون إلى قطع صلة الرحم اللغوية فحسب، وإنما ينزلقون إلى هاوية الفكر، لأن محاولة الفصل بين اللغة والفكر محكوم عليها بالفشل، إذ إن «كل محاولة تهدف إلى اعتبار اللغة شيئاً يمكن قياسه من الخارج من دون نظرة داخلية بالفكر إنما تبوء بالفشل، وليست اللغة رصفاً من الألفاظ، ولا جمعاً لمفردات دون وعي أو انتباه. اللغة «قضايا» مفيدة دالة، والقضية «حكم» ومتى قلنا «بالحكم» فقد قلنا بالربط الفكري»^(٣٠). وماذا سيقول هؤلاء إذا سمعوا أن «هيئة الإذاعة البريطانية قد رفضت إذاعة برنامج (شارع السمسم) الذي أنتجه الأمريكيون، لأنه برأيها سيحمل إلى أطفال بريطانيا قيماً غريبة عنهم...»^(٣١)

أما فريق الأصالة فقد وعوا أمرين، الأول: خصوبة اللغة وقدرتها على التصدي للزحف اللغوي الأجنبي، وقد أثبتت قدراتها في كثير من المحطات التاريخية التي حاولت فيها لغات المستعمرين على أرض اللغة الأم ولغات القوى الخارجية عبر وسائل عديدة أن تكون بديلاً عن اللغة الأم، «ولقد دلت العربية خلال قرون طويلة أنها صاحبة مناعة تحميها من التأثيرات الغريبة عن خصائصها الموروثة، وذلك لإحكام «نظامها ومتانتها، فلم تسمح للفظ الغريب أن يدخل الخلل على نظامها، والفساد على قواعدها، ولذلك صهرته وغيرت معالمه حين قبلته»^(٣٢)، كما أن خصوبتها وقدرتها على التجدد والتوليد ينبعان من ذاتها مما يكسبها صفة الديمومة والقدرة على المواجهة إذ إنها «تتميز من غيرها من اللغات اللاتينية كونها لغة ترد إلى ميزان صرفي، فهي نتيجة لذلك تتميز بالتجدد، إنها لغة اشتقاقية، أما اللغات الأخرى فهي تركيبية ذلك لأن اللغات الهندية الأوروبية هي لغات لا تعتمد كثيراً على الاشتقاق، وإنما تعتمد بالدرجة الأولى على ظاهرة التركيب، أي تركيب كلمتين أو أكثر»^(٣٣). والأمر الثاني: براءة اللغة من العجز والتقصير في مجالات العلوم التطبيقية، لأن التقصير ناجم عن أهل اللغة لا عن اللغة «وما أكثر الكتب العربية التي غزت أوروبا وعلمتها ودربتها على البحث والتجربة. ففي الطب عرفت أوروبا كتاب القانون لابن سينا، وكتاب الحاوي لأبي بكر الرازي، ومفردات ابن البيطار في الأدوية. وفي الكيمياء عرفت أوروبا رسائل جابر بن حيان، وفي الرياضيات عرفت كتاب الخوارزمي، حساب الجبر والمقابلة» وفي الجغرافية عرفت كتاب «نزهة المشتاق لاخترق الآفاق للشريف الإدريسي»^(٣٤)، وما زلنا نسمع عن تأثير الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية من أفواه الأوروبيين أنفسهم، ونقرأ في بعض مصنفاتهم التي تتحرى موضوعية البحث والصدق التاريخي عن النبض الحضاري العربي في قلب الحضارة الغربية، في حين نسمع من أفواه عربية ونقرأ أوراقاً عربية صفراء عن التخلف والجهل العربيين، وكأن صدى بل صديد نظرية العرق لدى (هيبولت تين) يملأ أسماعهم ويلوث وجدانهم.

وكما يقول د. محيي الدين صابر، فإن اللغة العربية أصبحت «لقرون عدة في التاريخ الوسيط هي اللغة العالمية الأولى لغة الفكر والعلم والاقتصاد، وحرر الحرف العربي عشرات اللغات غير المكتوبة وأدخلها عالم التدوين، وتعايشت الثقافة العربية الإسلامية مع ثقافات الشعوب التي ارتبطت معها بالعقيدة، ولم تحاول طمسها أو استلابها، ولكنها تعاملت معها أخذاً وعطاء فأغننتها، واغتننت بها وقبلت دون تحيز ولا تمييز من استطاع أن يضيف إلى قدرتها، بل إنها كرمت ذلك وشجعت عليه»^(٣٥).

إن العلاقة بين قوة اللغة وقوة أبنائها علاقة جدلية، فحينما كانت الأمة العربية تقود موكب النفوذ السياسي الذي هز عروش امبراطوريات عديدة، وكانت علومها منارة تهتدي

بها الشعوب الأخرى، وكان فكرها نبراسا يضيء عقول الآخرين، كانت اللغة العربية تعتلي عرشها، فيفاخر بها أبناءؤها، ويقبل على تعلمها غير أبناءها، ولكن حينما أسقط القرار السياسي من أيدي العرب وأصبحوا لا يملكون إلا الدوران في فلك الآخرين، أصبحت اللغة عبئاً على أبناءها، وهدفاً سائغاً لطغيان اللغات الأخرى وبخاصة الانجليزية، ومن المفيد أن نستحضر ما قاله كمال بشر: «كلما حرص أهلها على إمدادها بالزاد، وكلما ماجت البيئة المعينة بالنشاط العلمي والثقافي، نهضت اللغة، استجابت لهذا النشاط، وأخذت في استغلال طاقتها، وتنمية ثروتها، وتعميق جوانبها. ومن ثم تستطيع أن تمد هؤلاء وأولئك بطلبتهم من الوسائل اللغوية اللازمة للتعبير عن علومهم وفنونهم، وكلما جمد التفكير العلمي، وتخلف النشاط الثقافي، ظلت اللغة في موقعها جامدة، ولا تبدي حراكاً ولا تقدماً زاداً؛ لأنها بذلك قد فقدت عوامل النمو، وحُرمت من عناصر النضج الفني»^(٣٦) ولا يعقل أن نكسر مرآة لأن الصور التي تعكسها مشوهة أو قبيحة ونهرع إلى مرايا الآخرين لجمال ما تعكسه من صور، لأن التشويه من تقصيرنا والقبح من عقوقنا لغتنا، أما إذا هرعنا إلى مرايا الآخرين فلن نرى صورتنا بل سنرى مسخاً مشوهاً لأن لغة الآخرين لا تعكس شخصية الأنا. فاللغة «منزل الكائن البشري، ومرآة فكره، يلجأ إليها لتأكيد وجوده، وينطلق بها لتحقيق رغباته، ولكن المنازل تغنى بسكانها، والمرايا تصفو وتجلو بالعيون النازرة إليها، والوجوه المصورة عليها، فإذا هاجر السكان، أو ماتوا، خلت المنازل، وافتقر غناها، فهم روحها التي بها تحيا»^(٣٧).

ولا تهزم لغة إذا انتصر أهلها، إذ إن عوامل الهزيمة أو الفناء لا تكمن في مكونات اللغة، وقد يحدث تطور دلالي لحزمة من الألفاظ وقد تموت بعض الألفاظ لأسباب اجتماعية وتحيا ألفاظ أخرى تقتضيها مستجدات فكرية أو اجتماعية، أما أن تعطل لغة ما وتسلب من مقوماتها بسبب العامل الزمني وما يرافقه من تقدم علمي وتقني فهذا أمر لا ينسجم مع حقيقة التطور لأن «اللغة لا تحيا ولا تموت بنفسها، وإنما يلحقها هذا الوجه أو ذاك بحسب الظروف والملابسات التي تحيط بها، فإن كانت الظروف فاعلة غنية بالنشاط العلمي والثقافي والفكري، كان للغة استجابتها الفورية ورد فعلها القوي تعبيراً عن هذه الظروف وأمانة ما يموج به المجتمع من ألوان النشاط الإنساني، وإن حرمت اللغة من هذا التفاعل ظلت على حالها وقدمت للجاهلين فرصة وصمها بالتخلف والجمود، في حين أن قومها هم الجامدون المتخلفون»^(٣٨) وإذا كان الواقفون في الاتجاه المعاكس للتيار اللغوي القومي لا يحسنون الاستماع إلى شهادة الأنا وإلى صوت الثقافة القومية ظناً منهم أن الأنا لا يصدر منها إلا التعصب فليستمعوا إلى (جوزيف فندريس) بقوله: (إننا لا نعلم إطلاقاً لغة قصرت عن خدمة إنسان عنده فكرة يريد التعبير عنها، فلا ننصت إلى أولئك المؤلفين العاجزين

الذين يحملون لغاتهم مسؤولية النقص الذي في مؤلفاتهم لأنهم هم المسؤولون، على وجه العموم عن هذا النقص» (٣٩).

إن واقع اللغة يصطبغ بتجليات الصراع بين الآنأ والآخر فحينما يضعف الإحساس بالأنأ أمام تحديات الآخر، فإن الضعف يتسرب إلى اللغة، إذ لا يمكن الجمع بين التنازل عن الهوية اللغوية واحترام الذات، ولهذا فإن العامل الحاسم، بل العامل الوحيد في تحديد الانتماء القومي هو اللغة «فاللغة العربية مرتبطة ارتباطاً مصيرياً وحتمياً بأبنائها. فعندما كان العرب في عصورهم الذهبية، أغنت اللغة العربية العالم بالعلوم والمعارف، وأثبتت قدرتها على الانتشار والتوسع والاستيعاب والتواصل الفكري الإنساني. ولكن الفرد العربي يعيش اليوم أزمة هروب من الذات، وينغمس في حالة تغريب عن أصالته ووجوده، فانعكست الأزمة سلباً على الواقع اللغوي، ووصمت اللغة بالعجز والقصور عن مواكبة التطور العلمي والحضاري» (٤٠).

ولو تأملنا صفحة مشرقة من أسفار أمجاد العرب المسلمين في أندلس الأمس، لتجسدت لدينا العلاقة العضوية بين اللغة وأبنائها، فحينما كان العرب يملكون زمام السياسة انقادت لهم الأمم، وحينما كان العقل العربي ينتج أشكال العلوم الإنسانية والتطبيقية، كانت حواضر الأندلس منهلاً ثقافياً يتوارد عليه الأوروبيون، وقد كتب أحد أساقفة قرطبة يقول: «كثيرون من أبناء ديني يقرؤون أشعار العرب وأساطيرهم، ويدرسون ما كتبه علماء الدين وفلاسفة المسلمين، لا ليخرجوا عن دينهم، وإنما ليتعلموا كيف يكتبون اللغة العربية مستخدمين الأساليب البلاغية. أين نجد اليوم مسيحياً عادياً يقرأ النصوص المقدسة باللغة اللاتينية؟ إن كل الشباب النابه منصرف الآن إلى تعلم اللغة والأدب العربيين، فهم يقرؤون ويدرسون بحماسة باللغة الكتب العربية، ويدفعون أموالهم في اقتناء المكتبات ويتحدثون في كل مكان بأن الأدب العربي جدير بالدراسة والاهتمام. وإذا حدثهم أحد عن الكتب المسيحية أجابوه بلا اكتراث: (بأن هذه الكتب تافهة لا تستحق اهتمامهم). يا للهول! لقد نسي المسيحيون حتى لغتهم، ولن تجد بين الألف منهم واحداً يستطيع كتابة خطاب باللغة اللاتينية، بينما تجد بينهم عدداً كبيراً لا يحصى يتكلم العربية بطلاقة ويقرض الشعر أحسن من العرب أنفسهم» (٤١).

أما معاينة اللغة العربية من منظور الآخر ففيها مفارقة، فقد أثنى بعض المفكرين الغربيين على اللغة العربية وخلعوا عليها أوصافاً، في حين بخل بعض أصحابها عن وصفها كما وصفها الآخرون. ولا ريب أن الدرس الموضوعي للغة العربية قادهم إلى الثناء عليها، فقد ابدوا إعجابهم بظاهرة الفروق اللغوية الدقيقة (الترادف) كما في قول نولدكه: «إنه لا بد من أن يزداد تعجب المرء من وفرة مفردات العربية، عندما يعرف أن علاقات المعيشة لدى

العرب بسيطة جداً. وبلدهم ذو شكل واحد، ولكنهم داخل هذه الدائرة يرمزون للفرق الدقيق في المعنى بكلمة خاصة (٤٢)، ونوه جورج سارنوت إلى أثر القرآن الكريم على اللغة العربية بقوله: «ولغة القرآن على اعتبار أنها لغة العرب كانت بهذا التجديد كاملة»، وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية إلى مقام المثل الأعلى في التعبير عن المقاصد» (٤٣).

وعبر أرنست رينان عن إعجابه بالانتشار الجغرافي للغة العربية بقوله: «من أغرب ما وقع في تاريخ البشر، وصعب حل سره، انتشار اللغة العربية، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ بدء، فبدأت فجأة في غاية الكمال، سلسلة أي سلاسة، غنية أي غنى، كاملة بحيث لم يدخل عليها إلى يومنا هذا أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ظهرت لأول أمرها تامة مستحكمة، من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم، ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلل الكمال إلى درجة أنها لم تتغير أي تغيير يذكر، حتى إنه لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى...» (٤٤) وعن هذا الموضوع يقول الدكتور شرباطوف (أكبر المستشرقين الروس): «ولقد أظهرت اللغة العربية قوتها في القرون الماضية، وتستطيع هذه اللغة اليوم بفضل ثراء أصلها التاريخي، ولما اكتسبته من الظواهر الجديدة مثل كثرة المصطلحات العلمية والفنية الجديدة أن تسير التطور في جميع مراحلها ومجالاته» (٤٥).

ويتمثل الطرف الثاني للمفارقة في منظور الآخر للغة العربية بجملة من الآراء التي حولت مزايا اللغة إلى عيوب، فقد زعم «تشوبي» أن عجز اللغة ناجم عن نظامها النحوي وخاصة الترادف في قوله: «إن اللغة العربية غير قادرة على استيعاب الأفكار المجردة، وإن هي فعلت ذلك فمن الصعب استخدام اللغة للتعبير عن ذلك، نظراً للطبيعة الصارمة للنحو العربي. فوجود مئات المترادفات، ومستويين لغويين، والغموض، يؤدي إلى الحد من المرونة أو الليونة اللغوية، ثم الفكرية في عملية التعبير والصياغة» (٤٦) وشكك «لافين» بقدرة اللغة على التفكير المنطقي بسبب نظامها الصرفي وأدعى «باتاي Patai» أن العربية تفتقر إلى نظام تفصيلي للزمن في الفعل العربي مغاير للزمن في اللغات الأوروبية (٤٧).

تجليات العولة في اللغة العربية:

١. تعليم اللغة الانجليزية للأطفال العرب مزاحمة للعربية:

ما زال موضوع تدريس اللغة الانجليزية للمرحلة الأساسية، وبخاصة للصف الأول يشكل سجالات بين التربويين والمهتمين بالثقافة القومية، ففريق يؤيد ولا يرى ضرراً في

ذلك على التحصيل اللغوي القومي للطفل ولا مساً بالبناء الثقافي واللغوي، وفريق يعارض مشعلاً ضوءاً احمر ومحذراً من العواقب على التحصيل اللغوي والبناء الثقافي للطفل.

إن جهاز النطق لدى الطفل الذي يتمثل بالقناة الصوتية الممتدة من الرئتين فالقصبية الهوائية إلى الشفتين ينمو وينضج تدريجياً كما هي حال الأعضاء الأخرى في الجسم، ويبدأ نمو أعضاء النطق من الشفتين أولاً ثم ينتقل إلى الأعضاء المجاورة تدريجياً، وهذا ما يفسر نطق الطفل لكلمتي (بابا وماما) في باكورة كلامه؛ لأن صوتي الباء والميم شفويان، وهذا ما يعلل كذلك عجز الطفل عن نطق (خالي أو عمي) في هذه المرحلة على سبيل المثال لأن صوت الخاء طبقي وصوت العين حلقي والطبق والحلق من أعضاء النطق التي يتأخر نضوجها، كما أن البناء الفسيولوجي لجهاز النطق، يقدم تفسيراً لعيوب النطق لدى الطفل في بدايات كلامه، فنسمع من الأطفال صوت السين تاء أو ثاء (ستي: تتي) وصوت الراء لاما (راح: لاح) وغيرها من الأصوات وسبب هذا القلب لمثل هذه الأصوات يعود إلى تماثل مخرجها أو تقاربها، ولا يخفى أن الأصوات المتماثلة مخرجياً يصعب نطقها.

ولا نهدف مما تقدم إلى بسط آلية النطق لدى الطفل وإنما الوقوف على حقيقة فسيولوجية، وهي أن نضوج جهاز النطق لدى الطفل في مرحلة التعليم الأساسية، وبخاصة الصف الأول يكون نضوجاً غرضاً يقتضي يقظة من المعلمين الذين يشروعون في تعليم الطفل نطق أصوات اللغة الأم نطقاً فصيحاً خالياً من شوائب اللهجات المحلية، إذ إن نطق كثير من الأصوات يتأثر باللهجة العامية، وبخاصة أصوات القاف والجيم والضاد وغيرها فتتنطق القاف غينا (قادر: غادر)، والجيم شينا (أحراج: أحرش)، والضاد ظاء (ضرب: ظرب) كما أن اللهجات تؤثر على الملامح الصوتية فينطق الصوت المجهور مهمساً والمهموس مجهراً والمفخم مرققاً والمرقق مفخماً، وعلى النسيج المقطعي للكلمة، وبخاصة الكلمات التي تشتمل على حركة مزدوجة، فكلمة (بيت) في اللفظ الفصيح تتكون من مقطع واحد وهو مقطع مزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، ولكنها في اللفظ العامي تتكون من مقطع طويل مغلق (ص ح ص ح ص).

وإذا كانت اللهجة العامية تؤثر سلبياً على تعلم اللغة الفصيحة فكيف، يكون تأثير اللغة الانجليزية على تعلم اللغة العربية للطفل في سنته الدراسية الأولى على الأقل؟ لا شك أن تأثيرها السلبي يتمثل بتشويه المحصول اللغوي القومي للطفل إذا تأملنا المعطيات الآتية:

◀ أولاً: اختلاف النظام الهجائي (الابتنائي) العربي عن النظام الأبجدي الإنجليزي من حيث نطق الحروف ونوعها، فالطفل يتعلم نطق الحروف العربية على النحو الآتي: ت

تاء/ س سين... الخ ويتعلم نطق الحروف الانجليزية على النحو الآتي: t تي / s أس / أو c سي.... الخ واختلاف نطق حروف اللغتين يؤدي إلى الخلط وازدواجية التهجى لدى الطفل، أما اختلاف نظام اللغتين من حيث نوع الحروف، فإن لكل لغة خصوصية في نوع حروفها، ففي العربية حروف لا توجد في اللغة الإنجليزية كالعين والحاء والصاد والضاد والطاء والظاء، وما يقابل هذه الحروف في اللغة الإنجليزية لا يتفق مع النطق الصحيح لحروف اللغة العربية، وهذا الاختلاف يؤدي إلى أن يستبدل الطفل بالحروف العربية الحروف التي تقابلها في اللغة الإنجليزية. كما أن حرف (v) الانجليزي لا يوجد في اللغة العربية ويقابله صوت الفاء وهما صوتان مختلفان من حيث الملامح الصوتية كما سنبين فيما بعد. كما أن صوت (ch) ليس موجودا في اللغة الفصيحة ولكنه موجود في اللهجة العامية ويتخذ هذا الصوت في اللغة الانجليزية رمزا كتابيا آخر كما في كلمة (future).

◀ ثانيا: اختلاف النظام الإملائي للغتين، فكل حرف في اللغة العربية له رمز كتابي خاص، فلا يشترك حرفان (صوتان) برمز واحد، أما في اللغة الانجليزية فإن بعض الحروف (الأصوات) تشترك برمز كتابي واحد، فصوتا الدال والضاد في اللغة الانجليزية يرمز لهما برمز كتابي واحد (d) وذلك في (do) و (does)، ولا يترتب على تماثل الرمز الكتابي للصوتين (الدال والضاد) اختلاف في المعنى، أما في اللغة العربية فإن للدال رمزا كتابيا، وكذلك للضاد لأنه يترتب على اختلاف الرمز الكتابي اختلاف المعنى، نحو: (دار، ضار)، ولا يخفى أن اختلاف النظام الإملائي للغتين يؤثر على المهارة الإملائية للطفل. وفي اللغة الانجليزية حروف تكتب ولا تنطق مما يحدث لبسا لدى الطفل، ويمكن رصد هذه الظاهرة الكتابية في اللغة الانجليزية على النحو الآتي:

♦ حروف تكتب ولا تنطق في بداية الكلمة، فالحرف (k) في كلمة (know) (يعرف) لا يلفظ، وتزداد هذه الظاهرة صعوبة حينما ينطق بعد صوت علة نحو (keep)، ومن المعلوم أنه لا علاقة في اللغة العربية بين أصوات العلة والنظام الإملائي أو النطقي، كما أن مهارة النطق والكتابة تزداد صعوبة حينما لا يلفظ الحرف الثاني في بداية الكلمة نحو (when) (متى).

♦ حروف تكتب ولا تنطق في وسط الكلمة نحو (bought) فالحرفان (g و h) لا يلفظان.

♦ حروف تكتب ولا تنطق في نهاية الكلمة نحو (through) (خلال) فالحرفان (g و h) لا يلفظان، وقد يكون المكتوب غير المنطوق حرفاً واحداً نحو حرف (e) في كلمة (date) (تاريخ) وقد يكون المكتوب غير المنطوق قبل الأخير نحو (talk) (يتحدث) وقد نسمع رأيا

مدافعا عن النظام الإملائي الانجليزي ومحتجا بوجود هذه الظاهرة الإملائية في اللغة العربية، ولكنها ظاهرة محدودة تؤدي وظائف نحوية ودلالية وصوتية، فالفتحة الطويلة (التي تسمى في التراث اللغوي ألفا) تكتب بعد الضمة الطويلة (التي تسمى في التراث اللغوي واوا) للتفريق بين الواو الأصلية، والواو التي تدل على الجمع، أما اللام الشمسية التي تكتب ولا تنطق، فقد تكفل علم أصوات العربية بتعليل عدم نطقها وفق قوانين المماثلة الصوتية التي تقوم على تأثير الصوت القوي على الصوت الضعيف ومن المعلوم أن جميع الحروف التي تقع بعد اللام الشمسية هي أصوات تتمتع بلامح قوة تؤهلها للتأثير على اللام الشمسية فتقلبها إلى مثل لها.

وكيف يمكن للطفل أن يكتب حرفاً في اللغة الإنجليزية، ويطلب منه أن ينطقه صوتاً مخالفاً لنطقه الهجائي؟ فالحرف (a) ينطق (o) في كلمة (talk) خلافا لما يقتضيه النظام الهجائي، ويكتب الطفل حرفين، ويطلب منه أن ينطقهما صوتاً واحداً مخالفاً لنطقهما الهجائي كما في كلمة (bread) (خبز)، فالحرفان (e a) ينطقان صوتاً قريباً من (l).

وفي اللغة العربية يعبر الحرف الواحد عن صوت واحد أما في اللغة الانجليزية فالأمر مختلف، فالحرفان (h و t) معا يعبران عن صوت واحد، قد يكون ذالاً (them)، وقد يكون ثاء (three)، ولا يوجد في اللغة العربية حرف يعبر عن صوتين مختلفين، ولا ندري أية وسيلة يمكن أن تعلم الطفل متى ينطق هذين الحرفين ذالاً ومتى ينطقهما ثاء؟ وكيف يمكن تجنب انعكاس هذه الازدواجية النطقية في اللغة الإنجليزية على نطق الطفل للغة العربية، فينطق الذال ثاء أو العكس؟ واللافت أن الحرفين اللذين يعبران عن صوت واحد في اللغة الإنجليزية قد يتحولان إلى حرف آخر للتعبير عن الصوت نفسه، فالحرفان (ph) يلفظان فاء في كلمة (elephant) (فيل)، ولكن صوت الفاء يتحول إلى رمزها الأصلي في كلمة (fat) (سمين)، والفرق بين الصوتين يكمن في تشديد الصوت أو تخفيفه، ومن المعلوم أن صوت الفاء في اللغة العربية له نطق واحد.

◀ **ثالثاً: اختلاف النظام المقطعي للغتين، ففي اللغة العربية يخضع النسيج المقطعي للكلمة لجملة من القواعد والضوابط، إذ لا يجيز النظام المقطعي العربي أن يبدأ المقطع بصامتتين متتاليتين وهو ما يعرف بالعنقود الصوتي، أما في اللغة الإنجليزية فيبدأ المقطع بصامتتين متتاليتين أو بثلاثة صوامت متتالية نحو: (school) التي تبدأ بثلاثة صوامت، وكذلك لا يجيز النظام المقطعي العربي أن ينتهي المقطع العربي بأكثر من صامتتين متتاليتين إلا في نوعين من المقاطع، هما: المقطع المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)، والمقطع بالغ الطول مزدوج الإغلاق (ص ح ص ص ص) وأمام هذا التباين في النظام المقطعي للغتين**

فإن انتقال الطفل أثناء تعلم اللغة العربية من مستوى تعلم الأصوات المفردة إلى مستوى تعلم المقاطع معرض للتداخل والازدواجية.

◀ رابعاً: اختلاف الملامح الصوتية في اللغتين، فالفاء صوت مهموس في العربية و (v) صوت مجهور في اللغة الإنجليزية، وفي العربية صوت السين مرقق يقابله الصاد المفخم الذي تخلو منه الانجليزية.

◀ خامساً: اختلاف نظام النبر في اللغتين، إذ لا يؤدي النبر إلى تغير المعنى في اللغة العربية بشكل عام، أما النبر في اللغة الإنجليزية فيؤدي إلى تغيرات دلالية، ويحول الكلمة من فعل إلى اسم فكلمة (increase) فعل إذا وقع النبر على المقطع الأخير واسم إذا وقع النبر على المقطع الأول.

وقد خلص كثير من الأبحاث التربوية إلى «أن ثمة ظاهرة تسمى ظاهرة: الاعتماد أو التوافق المتبادل (Interdependence) بين اللغة الأم واللغة الأجنبية، مما يؤثر في إتقانها معاً؛ فالطفل الذي يتلقى دروساً في لغة ثانية (أجنبية)، قبل أن يتقن لغته الأولى لن يتقدم في هذه أو تلك... وأنه كلما ازداد أساس اللغة الأم رسوخاً، واستمرت في تطورها، كلما ازدادت القدرة على اللغة الثانية» (٤٨).

إن أصحاب القرار التربوي الذي يفرض تدريس اللغة الانجليزية في الصفوف الأربعة الأولى من المرحلة التعليمية الأساسية، يعيدون صياغة أهداف الاستعمار البائد في الوطن العربي، لأنهم يذكروننا «بالأيام الأولى للاستعمار في البلاد العربية مصر وسورية والمغرب العربي حين أخذ الإنجليز بنجزة التعليم تمهيداً لطمس الهوية العربية لمصر، وقام الفرنسيون بفرنسة التعليم في بلاد الشام وفي بلاد الشمال الإفريقي العربية للسبب نفسه، وكان العذر الوحيد الظاهر هو جذب هذه البلدان إلى أحضان التقدم والرقى، والفرق بين الحاليين أن الوضع في عصر العولمة يتم بمبادرة تلقائية من العرب العاملين في مجال التربية والتعليم، دون النظر للآثار الخطيرة التي يسببها تعليم اللغة الأجنبية للصغار على انتماءاتهم الوطنية، فيكرس في نفوسهم الغضة التبعية للأجنبي والاستخفاف بكل ما هو عربي» (٤٩).

وقد أحسن الدكتور احمد الضبيب وصف حال الأمة العربية تجاه اللغة الأم، حينما قدم مكاشفة ضمنها صراحة مطلقة، تقتضي محاسبة الذات، والوقوف على أعراض المرض المزمن الذي أصاب العلاقة بين اللغة وأهلها، إذ يقول: «لماذا لا يسعنا ما يسع شعوب الأرض التي خطت خطوات حثيثة في سبيل التقدم باستخدام لغاتها القومية في التعليم بكل مراحله، وإلى متى كتب علينا أن نظل ضيوفاً ثقلاء على فتات موائد هذه الأمم المتقدمة، يمنحونا

متى شاؤوا ويحرموننا متى شاؤوا، وتأبى العولمة في هذه الحالة إلى أن تجعل منا أجراء لمشروعاتها، أو مستهلكين لبضائعها، أو سماسرة لأسواقها»، أما الإبداع والمشاركة في صنع الحضارة والوقوف أمام الهيمنة الحضارية فلا يكون بالوسائل التي اتبعناها منذ بدأت علاقتنا بالغرب والقائمة على تقديس اللغة الأجنبية، وإنما يتم ذلك بمشروع نهضوي يعمل على توطين التقنية في البلاد العربية، ولن يتم ذلك إلا من خلال الإصلاح التربوي الحقيقي الذي يجعل العرب يتعلمون بلغتهم، ويفكرون بها ويدعون من خلالها^(٥٠).

٢. التعليم باللغة الانجليزية في الجامعات العربية:

ما زال تعريب العلوم في الجامعات العربية مطلباً قومياً، فبعض الجامعات التي تدرس باللغة العربية تمثل الوجه المشرق والواعد للأفق القومي، وجامعات ما زالت تتحصن خلف اللغة الانجليزية التي تعدها اللغة الوحيدة للعلم هروباً من اللغة الأم. وما زال المشروع القومي للتعريب يراوح مكانه إلى حد يثير الريبة، على الرغم من ركाम القرارات والتوصيات والمناشدات، فأصدروا في سنة ١٩٧٠م بمناسبة انعقاد مؤتمرهم الثالث في مراكش توصية تثلج الصدور، جاء فيها «فإن المؤتمر يُوصي بأن تبادر جميع الدول العربية في أسرع وقت ممكن إلى اتخاذ التدابير والوسائل الكفيلة باستعمال اللغة العربية لغة تدريس في جميع مراحل التعليم العام والمهني والجامعي، مع العناية الكافية باللغات الأجنبية»^(٥١) ومما يؤسف له أن التوصية لم تر النور، وبعد خمس سنوات (١٩٧٥م) أطلقت الجامعة العربية شعار: (العربية لغة العلم عام ٢٠٠٠)، ووضعت مؤسساتها الثقافية وعبر مؤتمرات عدة أكثر من خطة للوصول إلى ذلك الهدف، وما نحن أولاء قد تجاوزنا عام الهدف فماذا كانت المحصلة؟^(٥٢).

وبعد سبع سنوات كان رأي اتحاد الجامعات العربية في مؤتمرهم الرابع في مايو ١٩٨٢م «أن تعريب التعليم الجامعي قد تأخر كثيراً من الأقطار العربية ولا بد من قرار سياسي وخطوة حازمة تتجاوز عوامل التردد والقصور». لقد أصبح مصير التوصيات والقرارات المتعلقة بالتعريب كحال القرارات والتوصيات السياسية، يعلوها غبار الإهمال ويغتالها العجز والصمت.

وعلى الرغم مما تقدم فقد أنجز العلماء والأطباء العرب مصنفات قيمة في العلوم التطبيقية باللغة العربية نشير إلى بعضها نحو معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي، والشذور الذهبية في الألفاظ الطبية لمحمد عمر التونسي، ومعجم مصطلحات تعويض الأسنان لميشيل الخوري، وكتب الجراحة لمحمد البقلي، وكتب الزراعة والنبات

والجيولوجيا والكيمياء لمحمد ندا، وكتاب علم الجراثيم للدكتور أحمد حمدي الخياط، وعلم الطبيعة لجميل الخاني، والأمراض الباطنية لحسني سبوح، وعلم تشخيص العقاقير للدكتور زهير البابا^(٥٣).

وما زالت أصوات التعليل والتسويق لتأخر التعريب تتعالى، وهي أصوات عاجزة عن تقديم أدنى إسهام لوضع خطة منهجية لتعريب التعليم الجامعي، ولا ينجم عن تلك الأصوات إلا مزيد من الإحباط والذوبان في ثقافة الآخر «فالقضية المثارة حول تعريب التعليم الجامعي والبحوث العلمية اليوم كانت مثارة في أوروبا قبل ثلاثة قرون بصورة عكسية، فقد كانت كتب الطب العربية هي التي تدرس في الجامعات الأوروبية، وكان هناك من العلماء الأوروبيين من يرى أنه لا يمكن دراسة العلوم والرياضيات والفلك والطب إلا باللغة العربية، لأنها لغة العلوم، وكانوا يطلبون ذلك في الجامعات العربية في غرناطة وقرطبة كما يحدث اليوم بالنسبة إلى العرب الذين يطلبون العلم في الخارج، وهم الذين يرون استحالة دراسة العلوم باللغة العربية، لأنهم تعلموا في بلاد أخرى، ولقنوا ما لقنوا بلغة أجنبية^(٥٤)، كما أن مثقفي أوروبا كانوا يسارعون إلى تعلمها ويتباهون باستعمالها، وتفضيلها على اللاتينية واللغات المحلية»^(٥٥).

ولا شك في أن هؤلاء الرواد قد انطلقوا في مؤلفاتهم ولسان حالهم يقول: «لا سبيل لقيام حركة علمية حقيقية في بلد إلا إن اعتمدت على اللغة الوطنية، وبودنا أن يعرّب العلم والتكنولوجيا في الدرس والمحاضرة في قاعة البحث والمعمل في المصنع والمزرعة»^(٥٦) وربما لهذا السبب أوصت منظمة الصحة العالمية بتدريس الطب وعلومه باللغة الأم، كما نبهت منظمة اليونسكو في إحدى توصياتها إلى أن العلاقة بين لغة التعليم واللغة الأم هي علاقة رئيسة تتحدد في علاقة الفهم والاستيعاب. فواضح أن المنظمتين العالميتين تدركان أن اللغة ليست أداة للكلام فحسب، وإنما هي أداة فكر كذلك. وواضح أنهما تدركان أيضاً أن أفضل لغة يفكر بها الإنسان، وبخاصة إذا كان طالباً، هي لغته الأم، ومن هناك خرجت توصية كل منهما بأن تكون لغة التعليم في بلد ما هي لغته الأم^(٥٧).

بقي أن نهمس في آذان المشككين بقدرة اللغة العربية على النهوض بأعباء التعليم الجامعي، وبخاصة في ميدان العلوم التطبيقية أن الحاسوب «صيغ بعقلية كانت تتقن اللغة العربية وإذا ما ربطناه بالقاعدة العلمية؛ لأن الأخيرة تركز على مفاهيم عربية رياضية ابتكرها العرب منذ قرون، فالحاسوب إذ لا يفهم إلا لغة الأرقام العربية، وهذا بالاعتماد على نموذج جبري محض، وهذا يعني بكل بساطة أنه لولا وجود المدرسة العربية لما وجد الحاسوب الرقمي أو على الأقل بالصفة التي هو عليها الآن»^(٥٨).

٣. دور وسائل الإعلام في العولمة اللغوية:

ثمة مفارقة مؤلمة ينبغي الإشارة إليها، وهي أن وسائل الإعلام الغربية تحرص على الهوية اللغوية وتسعى جاهدة إلى تسويقها خارج حدودها الإقليمية، أما وسائل الإعلام العربية فتتخسر أهدافها في رفع سقف الأرباح المالية التي تحصدتها من الإعلانات التجارية مهما كان مصدرها ولغتها وفي بعض الأحيان تكون على حساب السلع الوطنية «فتقافة الإعلان التي تروج لثقافة الاستهلاك قد صدرت بشكل أو بآخر من حالة الانهيار الشديد بالمجتمعات المنتجة وثقافتها. وغدت السلعة ترمز للمنتج نفسه، إذ صار الناس يقبلون عليها؛ لأنها تعني أموراً ليست مما يتعلق بغرض استعمالها بشكل مباشر، وتولد نتيجة لذلك شكل من أشكال التبرم بالذات وتغذية نزعة التماهي مع المتسلط وتقمص سلوكه والاستغراق في عالمه من خلال المزيج من الصور والعبارات التي تتوجه إلى إيقاظ شهوات المستهلك، وتحريك رغباته في الامتلاك. وهي بذلك لا تعدم وسيلة نشر إعلاناتها حيث الإنترنت والشبكات العنكبوتية وغيرها» (٥٩).

وليت الأمر مقصور على غربة اللسان «فمتابعة الإعلانات وفي أحيان كثيرة حفظ عباراتها وترديدها كأغنيات في بعض خلواتهم وجلساتهم. جعل خيال الإنسان مسكوناً بصور تلك السلع على أشكالها وأنواعها» (٦٠).

إن متابعة لغة بعض الفضائيات العربية يفضي إلى الإحباط، فبعض المذيعين يخلط بين الفصحى والعامية، وكثير منهم ومن ضيوف برامجهم الموجهة سياسياً وتربوياً وفق ثقافة الآخر، يمزج العربية الركيكة بألفاظ وعبارات إنجليزية فتظهر لغتهم مسخاً لغوياً، ليس له أبوة أو نسب لغوي أو هوية، ومما يبعث على الاشمئزاز أن بعضهم ينسى أو يتناسى اللفظ العربي المقابل للفظ الانجليزي الذي يتباهى باستخدامه.

ولعل أخطر مظاهر العولمة ذات العلاقة بوسائل الإعلام هو «استغلال اللغة العربية لنشر السياسة المعادية للأمة العربية عبر كثير من الفضائيات العربية التي لا تخفى أسماؤها ومراجعها السياسية فهي أدوات استراتيجية قوية للاتصال في تبليغ الرسالة السياسية الخارجية الأمريكية، وتبلغ ميزانية هذه النشاطات الموجهة إلى الشرق الأوسط ٢٥٪ من مجموع الميزانية العامة لتمويل هذه النشاطات» (٦١).

«فلا معنى للعولمة ما لم تتبن مشروعاً لتنمية الحضارات والثقافات من خلال الحوار فيما بينها، من خلال وسائل إعلام معاصر يجمع ولا يفرق، يعمل على التوحيد ولا يعمق الاختلاف، وإذا كانت هذه الوسائل تشبع رغبة الناس في اكتشاف آفاق جديدة في العالم، فلا يجوز أن تؤدي إلى أن يفقد الناس ثقافتهم وهويتهم.. أي يفقدون أنفسهم» (٦٢).

نتائج وتوصيات:

١. اللغة العربية هوية تختزل ماضي الأمة حضارياً وتجسد حاضرها سياسياً.
٢. يشكل تعريف العولمة تحدياً أيديولوجياً وسياسياً.
٣. لا تقف اللغة العربية وحيدة في ميدان المواجهة مع اللغة الإنجليزية.
٤. ينبغي أن نلحق بركب الشعوب والدول التي اتخذت الإجراءات الوقائية والدفاعية لحماية لغاتها.
٥. هنالك علاقة جدلية بين طغيان اللغة الإنجليزية والقرار السياسي.
٦. يقتضي واقع اللغة العربية إجراء مصالحة مع الذات للتخلص من الاغتراب اللغوي والثقافي.
٧. يمثل تعليم اللغة الانجليزية للأطفال البذرة الأولى للعولمة اللغوية والثقافية.
٨. تقتضي المصلحة القومية العليا استبعاد اللغة الإنجليزية من مقررات الصفوف الأربعة الأولى من المرحلة الأساسية.
٩. تؤثر الثنائية اللغوية على إجادة اللغة القومية لدى الأطفال.
١٠. ما زال المشروع القومي للتعريب في الجامعات العربية يراوح مكانه إلى حد يثير الريبة على الرغم من ركام القرارات والتوصيات والمناشدات.

الهوامش:

١. مسلم، محمد: الهوية والعولمة. دار الغرب للنشر والتوزيع، ص ١٣.
٢. معروف، فوزي: أساليب المواجهة الفكرية - نوافذ الدخول الى المستقبل (الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات العرب وتحديات المستقبل)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢ / ٩ / ٨، ص ١٥٤.
٣. الحصري، ساطع: ماهي القومية. دارالعلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ، ص ٥٦.
٤. الزركان، محمد علي: التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية (الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات العرب وتحديات المستقبل) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢ / ٩ / ٨، ص.
٥. دهمان، أحمد: اللغة العربية الصلة الحية بين حاضر الأمة وتراثها الزاخر، مجلة التراث العربي - مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق العدد ١٠٢ السنة السادسة والعشرون - نيسان ٢٠٠٦ - ربيع الثاني ١٤٢٧ ص ٨٩.
٦. بلعيد، صالح: محاضرات في قضايا اللغة العربية. مطبوعات جامعة قسنطينة، ص ٣٣٤.
٧. عتريس، طلال: العرب والعولمة. مركز دراسات الوحدة العربية، يونيو ١٩٢٩، بيروت، ص ٤٤.
٨. الجيلالي، حلام: أثر العولمة في اللسان الرسمي (العربية نموذجاً) مجلة اللغة العربية. المجلس الأعلى للغة العربية، ع ٥، الجزائر ٢٠٠١، ص ١٢٨.
٩. عبيدو، سعيد اسماعيل: العولمة والعالم الإسلامي (الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات العرب وتحديات المستقبل) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٩ / ٨ / ٢٠٠٢ ص ١٢.
١٠. موريات، ميخل: ترجمة: حامد فرزات: أمريكا المستتبدة - الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم (العولمة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١ ص ١٩٦.
١١. إمام، زكريا بشير: في مواجهة العولمة. عمان، الأردن، ٢٠٠٠، ج ١ ص ٤.
١٢. حموي، حسين: مخاطر العولمة على الدول الضعيفة أو المستضعفة في الأرض - جريدة الأسبوع الأدبي العدد ٨٨٣ تاريخ ١٥ / ١١ / ٢٠٠٣.
١٣. المرجع نفسه.
١٤. رحيم، سعد: محمد العولمة وثقافة النسيان، العراق جريدة الأسبوع الأدبي العدد ٨٧٧ تاريخ ٤ / ١٠ / ٢٠٠٣.

١٥. مורدرات، ميخل: ترجمة: حامد فرزات: أمريكا المستبدة_ الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم (العولمة)، ص ١٨٩ - ١٩٠.
١٦. انظر: خسارة، ممدوح: التعريب في مواجهة الغزو الثقافي _ (الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات العرب وتحديات المستقبل) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٨/ ٩ / ٢٠٠٢، ص ١٣٢ - ١٣٣.
١٧. صالح، محمد علي: حرب اللغات. جريدة الشرق الاوسط الجمعة ٠٩ ربيع الاول ١٤٢٧ هـ ٧ ابريل ٢٠٠٦ العدد ٩٩٩٢.
١٨. انظر: خسارة، ممدوح: التعريب في مواجهة الغزو الثقافي، ص ١٣٢ - ١٣٣.
١٩. القحطاني، سعد بن هادي: مرة اخرى حول التداخل اللغوي. مجلة الجزيرة، ٢٨، جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ.
٢٠. دريزين، دانييل: يا عولمي العالم اتحدوا، ترجمة عبد السلام رضوان، مجلة الثقافة العالمية، ع ٨٥ ديسمبر، ١٩٩٧، الكويت، ص ٣٩.
٢١. عمراني، عبد المجيد: نحو منظور جديد لتدعيم وتطوير اللغة العربية في ظل العولمة. مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع ٢، الجزائر، ١٩٩٩ ص (٧٥).
٢٢. علي، نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات. الكويت عالم المعرفة، ديسمبر ٢٠٠١، ص ٢٧٣.
٢٣. نقوري، إدريس: المصطلح العلمي بين التأهيل والتجديد، مجلة اللسان العربي، ع ٤٦، ص ٢٣.
٢٤. ناصر، مها خير بك: اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي. مجلة التراث العربي - مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق العدد ١٠٢ نيسان ٢٠٠٦ ربيع ثاني ١٤٢٧ ص ٩٩.
٢٥. بشر، كمال: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم. ص (٣٧).
٢٦. صالح، محمد علي: حرب اللغات. جريدة الشرق الاوسط الجمعة ٠٩ ربيع الاول ١٤٢٧ هـ ٧ ابريل ٢٠٠٦ العدد ٩٩٩٢.
٢٧. الشوفي، نزيه: الثقافة الهدامة والإعلام الأسود من هيروشيما إلى بغداد ومن خراب الروح إلى العولمة. منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٥ ص ٢١.
٢٨. الملحم، إسماعيل: التحدي التكنولوجي والمعلوماتي الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات العرب وتحديات المستقبل) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٨- ٩ \ ٢٠٠٢ ص ٣٣٧.

٢٩. انظر: موردرات، ميخل: ترجمة: حامد فرزات: أمريكا المستبدة_ الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم (العولمة) ، ص ١٨٧.
٣٠. أمين، عثمان: في اللغة والفكر. مهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٠.
٣١. محمود، حواس: الثقافة والأخلاق والتحدي التكنولوجي. (ص ٢٥٢).
٣٢. انظر المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية. ط ٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٥ ص ٢٩٧.
٣٣. مصايف، محمد: في الثورة والتعريب. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨١ ص ٨٥.
٣٤. الزركان، محمد علي: التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية، ص ١٢٣.
٣٥. صابر، محي الدين: من قضايا الثقافة العربية المعاصرة. المكتبة العصرية ، ط ٢، بيروت، ١٩٨٧، ص ٣٠.
٣٦. بشر، كمال: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم. ص ٢٢٣ - ٢٢٤.
٣٧. علي، أسعد: تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي. دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، ط ٣، ١٩٨٥، ص ٤.
٣٨. بشر، كمال: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم. ص ٥٤ وانظر: باطاهر: بن عيسى: الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة. ، ط ١، الشارقة، ٢٠٠١، ص ٣٨.
٣٩. فندريس: اللغة. ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٤٢١.
٤٠. ناصر، مها خير بك: اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي. ص ١٠٠.
٤١. هونكه، زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب. نقله عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ١٩٦٤ ص ٥٢٩.
٤٢. سمدون حمادي و (آخرون) : اللغة العربية والوعي القومي. مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل ١٩٨٤، ص ٢٩١.
٤٣. عبد الرحيم، عبد الجليل لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان ١٩٨١ ص ٥٨٥.
٤٤. الجندي، أنور: اللغة العربية بين حماتها وخصومها. مطبعة الرسالة، بيروت ص ٢٥.
٤٥. من حوار أجري معه أثناء زيارته للجزائر، منشور بجريدة الشعب في ١٨/١٢/١٩٧١.

٤٦. حمد، عبد الله حامد: فرضية الحتمية اللغوية واللغة العربية. عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، ع ٣، يناير- مارس ٢٠٠٠، ص ١٢.
٤٧. انظر: المرجع نفسه ص ١٣.
٤٨. طوبا، نادية أحمد: الطفل العربي واللغات الأجنبية سلسلة عالم العربية، دار النشر الدولي بالرياض، ١٩٩٣م ص ٣٩، ٨٣.
٤٩. الضبيب، احمد بن محمد: اللغة العربية وعصر العولمة. مجلة الجزيرة ن، العدد ١٠٢٩٣، ٧ رمضان ١٤٢١.
٥٠. المرجع نفسه.
٥١. مطلوب، أحمد: دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات، الكويت، ١٩٧٥م، ص ٢٨-٣٠.
٥٢. خسارة، ممدوح: التعريب في مواجهة الغزو الثقافي، ص ١٣٤.
٥٣. المبارك، مازن: اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي، بيروت، ص ١٥، ٤٧، ٤٨، ١٩٨٦.
٥٤. صابر، محي الدين- من قضايا الثقافة العربية المعاصرة ص ٦٧.
٥٥. العقاد، عباس محمود: أثر العرب في الحضارة الأوربية، دار المعارف بمصر، ص ٦٩.
٥٦. عز الدين، يوسف: مجلة مجمع اللغة العربية، ج ٥١، ص ١٤٦-١٤٧.
٥٧. انظر: القعود، عبدالرحمن: قضية التعريب وتساؤل إلى وزارة التعليم العالي. جريدة الرياض، الخميس ١٧ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ- ١٣ يوليو ٢٠٠٦م- العدد ١٣٨٩٨.
٥٨. محمد يطان: المدرسة الرياضية العربية وعلوم الحاسوب حاضرا ومستقبلا، أعمال الندوة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر ٢٠٠١، ص ٣٦١-٣٦٢.
٥٩. الملحم، إسماعيل: التحدي التكنولوجي والمعلوماتي وأثره في الشخصية الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات العربية وتحديات المستقبل منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٨/٩/ ٢٠٠٢ ص ٢٣٣.
٦٠. المرجع نفسه ص ٢٣٢.
٦١. انظر: طالب، محمد سعيد التخلف العربي ثقافي أم تكنولوجي. ص ٢٠٦.
٦٢. سرور، احمد فتحي: الإعلام المعاصر والهوية العربية. مجلة البرلمان العربي، السنة السادسة والعشرون- العدد الثالث والتسعون: نيسان (أبريل) - أيار (مايو) ٢٠٠٥).

المصادر والمراجع:

١. إمام، زكريا بشير: في مواجهة العولمة. عمان، الأردن، ٢٠٠٠.
٢. أمين، عثمان: في اللغة والفكر. معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة، ١٩٦٧.
٣. بشر، كمال: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم. دار غريب، مصر ١٩٩٩.
٤. بلعيد، صالح: محاضرات في قضايا اللغة العربية. مطبوعات جامعة قسنطينة.
٥. الجندي، أنور: اللغة العربية بين حمايتها وخصومها. مطبعة الرسالة، بيروت.
٦. الجيلالي، حلام: أثر العولمة في اللسان الرسمي (العربية نموذجاً) مجلة اللغة العربية. المجلس الأعلى للغة العربية، ع ٥، الجزائر ٢٠٠١.
٧. حموي، حسين: مخاطر العولمة على الدول الضعيفة أو المستضعفة في الأرض - جريدة الأسبوع الأدبي العدد ٨٨٣ تاريخ ١٥/١١/٢٠٠٣.
٨. الحصري، ساطع: ماهي القومية. دارالعلم للملايين، بيروت.
٩. حمد، عبد الله حامد: فرضية الحتمية اللغوية واللغة العربية. عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، ع ٣، يناير- مارس ٢٠٠٠.
١٠. خسارة، ممدوح: التعريب في مواجهة الغزو الثقافي، (الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات العرب وتحديات المستقبل) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٨/٩ / ٢٠٠٢.
١١. دريزين، دانييل: يا عولمي العالم اتحدوا، ترجمة عبد السلام رضوان، مجلة الثقافة العالمية، ع ٨٥ ديسمبر، الكويت ١٩٩٧.
١٢. دهمان، أحمد: اللغة العربية الصلة الحية بين حاضر الامة وتراثها الزاخر، مجلة التراث العربي - مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق العدد ١٠٢ السنة السادسة والعشرون - نيسان ٢٠٠٦ - ربيع الثاني ١٤٢٧.
١٣. رحيم، سعد: محمد العولمة وثقافة النسيان، العراق جريدة الأسبوع الأدبي، العدد ٨٧٧ تاريخ ٤ / ١٠ / ٢٠٠٣.

١٤. الزركان، محمد علي: التحديات المعاصرة التي تواجه اللغة العربية (الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات العرب وتحديات المستقبل) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٩/٨ / ٢٠٠٢.

١٥. سرور، احمد فتحي: الإعلام المعاصر والهوية العربية. مجلة البرلمان العربي، السنة السادسة والعشرون - العدد الثالث والتسعون: نيسان (أبريل) - أيار (مايو) ٢٠٠٥.

١٦. سمدون حمادي و (آخرون) : اللغة العربية والوعي القومي. مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل ١٩٨٤.

١٧. الشوفي، نزيه: الثقافة الهدامة والإعلام الأسود من هيروشيما إلى بغداد ومن خراب الروح إلى العولمة. منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٥.

١٨. صابر، محي الدين: من قضايا الثقافة العربية المعاصرة القاهرة، الدراسات العربية للكتاب ١٩٨٣.

١٩. صالح، محمد علي: حرب اللغات. جريدة الشرق الاوسط الجمعة ٩ ربيع الاول ١٤٢٧ هـ، ٧ إبريل، ٢٠٠٦ العدد ٩٩٩٢.

٢٠. الضبيب، احمد بن محمد: اللغة العربية وعصر العولمة. مجلة الجزيرة، العدد ١٠٢٩٣، ٧ رمضان ١٤٢١ هـ.

٢١. طالب، محمد سعيد: التخلف العربي ثقافي أم تكنولوجي.

٢٢. طوبا، نادية أحمد: الطفل العربي واللغات الأجنبية سلسلة عالم العربية. ، دار النشر الدولي بالرياض، ١٩٩٣م.

٢٣. عبد الرحيم، عبد الجليل: لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان ١٩٨١.

٢٤. عبيدو، سعيد اسماعيل: العولمة والعالم الإسلامي (الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات العرب وتحديات المستقبل) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٩/٨ / ٢٠٠٢.

٢٥. عتريس، طلال: العرب والعولمة. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يونيو ١٩٢٩.

٢٦. العقاد، عباس محمود: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ، دار المعارف بمصر.

٢٧. علي، أسعد: تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي. دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، ط ٣، ١٩٨٥.
٢٨. علي، نبيل: الثقافة العربية وعصر المعلومات. الكويت عالم المعرفة، ديسمبر ٢٠٠١.
٢٩. عمراني، عبد المجيد: نحو منظور جديد لتدعيم وتطوير اللغة العربية في ظل العولمة. مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع ٢، الجزائر، ١٩٩٩.
٣٠. القحطاني، سعد بن هادي: مرة أخرى حول التداخل اللغوي. مجلة الجزيرة، ٢٨، جمادى الآخرة ١٤٢٢ هـ.
٣١. القعود، عبدالرحمن: قضية التعريب وتساؤل إلى وزارة التعليم العالي. جريدة الرياض، الخميس ١٧ جمادى الآخرة ١٤٢٧ هـ - ١٣ يوليو ٢٠٠٦ م - العدد ١٣٨٩٨.
٣٢. المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية. ط ٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٥.
٣٣. المبارك، مازن: اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي، بيروت، ١٩٨٦.
٣٤. مسلم، محمد: الهوية والعولمة. دار الغرب للنشر والتوزيع.
٣٥. مصايف، محمد: في الثورة والتعريب. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، ١٩٨١.
٣٦. مطلوب، أحمد: دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات، الكويت، ١٩٧٥ م.
٣٧. معروف، فوزي: أساليب المواجهة الفكرية - نوافذ الدخول الى المستقبل (الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات العرب وتحديات المستقبل)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٩/٨ / ٢٠٠٢.
٣٨. الملحم، عدنان: التحدي التكنولوجي والمعلوماتي الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات العرب وتحديات المستقبل (منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٩/٨ / ٢٠٠٢ م).
٣٩. موردرات، ميخل: ترجمة: حامد فرزات: أمريكا المستبدة الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم (العولمة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.

٤٠. ناصر، مها خير بك: اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي. مجلة التراث العربي - مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق العدد ١٠٢ نيسان ٢٠٠٦ ربيع ثاني ١٤٢٧ هـ.
٤١. نقوري، إدريس: المصطلح العلمي بين التأهيل والتجديد، مجلة اللسان العربي، ع ٤٦.
٤٢. هونكه، زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب. نقله عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ١٩٦٤.
٤٣. يطان، محمد: المدرسة الرياضية العربية وعلوم الحاسوب حاضرا ومستقبلا، أعمال الندوة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر ٢٠٠١.